اعمال الامة الروسية

في

الحرب العمومية

رسالة بقلم الكولونال الروسي « صالومونوف »

يردّ بها على ما جاء في مفكرات
القايد الالماني « لودندورف »

لقد ترجمها عن اللغة الانكليزية

الدكتور جرجي الياس نور

ثمن النسخة خمسة عشر غرشاً سوريا

المطبعة اللبنانية — ساحة الشهداء — بيروت

اعمال الامة الروسية

في

الحرب العمومية

رسالة بقلم الكولونال الروسي « صالومونوف »

يردّ بها على ما جاء في مفكرات

القايد الالماني « لودندورف »

لقد ترجمها عن اللغة الانكليزية

الدكتور جرجي الياس نور



المطبعة اللبنانية — ساحة الشهداء —

تقدمة الرسالة

لمقام سليل الوجهاء الكرام وشيخ دوحة النبلاء الفخام الفاضل الامثل جناب يوسف بك سرسق اقدم ترجمة هذه الرسالة اقرارا بنزاهة مبادئه وعظيم غيرته على نشر الحقائق التاريخية راجياً كرم اخلاقه ان تحوز تقدمتي هذه على صغرها قبولا لديه وذلك حسبي

البترون في ١٩ ايلول سنة ١٩٢٠

الدكتور
جرجي الباس
نور

المقدمة

ان المسافة الشاسعة الفاصلة البلاد الروسية عن السورية معا بين البلادين من تباين الصوالح وتباعد النزعات وانقطاع الروابط الاجتماعية والعمرانية و لاقتصادية التي من شأنها ان تضمن انتشار اللغتين في كلا البلادين وتوحيد الروح المدنية ورواج روح الصحافة بين هذه وتلك فتعرف الواحدة ما عند الاخرى من قوى معنوية وادبية وما ينجم عنها من فوز وخسران وزيادة ونقصان وحرمة وإبتذال وشدة ارتباط وانحلال كل ذلك ان هي الا حجب تستر عن اعيننا في هذه البلاد السورية جمال الدور المجيد الذي لعبته روسية في تلك الحرب الكونية وانكار ما اتته من رائع الفعال وجليل الاعمال عليها ومما قد ساعد على هذا الاجحاف الجارح لقلب التاريخ الصحيح تلك الثورة الناشبة اظفارها في داخلية بلادها المترامية الاطراف فاستلفتت الرأي العام الى اعمالها الفظيعة وباتت الابصار شاخصة الى نتيجة مساعي دول الحلفاء وتقريرات جمعية الامم لحل المشاكل السياسية الناجمة عن هذه الحرب صارفة افكار العالم خصوصاً في

بلادنا السورية عن تقدير ما قدمته الروسية من الضحايا والاعمال العظيمة ما قد رجح كفة الميزان وقرر للحلفاء نصراً مبيناً وجعل الحلفاء والحرية والمدنية والسلام مديونين الى هذه الدولة الكريمة العظيمة لتحريرها من نير العسكرية الالمانية الثقيل فكشفاً عن هذه المخبآت وخدمة للحقيقة قد ترجمت عن الانكليزية الى اللغة العربية رسالة الكولونال صالوموتوف الدائرة في بحثها حول الدور التاريخي العظيم الذي لعبته روسية في هذه الحرب الجارفة مضرباً عن ترجمة فقرتين صغيرتين واستيضاح بعض خرائط حربية لم يساعدني المقام على اتمامها فارجو ان يروق عملي لاعين متوخي معرفة الحقائق من بني وطني شاكراً اخلاص حضرة الصديق الاب بوا كيم اسطفان لتلبيته التماسي تصحيح عباراتها وكذلك اشكر حضرة الصديق الفاضل سليم افندي يعقوب لتلبيته باستنساخها والسلام حرر في ١٩ ايلول سنة ١٩٢٠

الدكتور

جرجي الياس نور

في هل كان ممكناً

لالمانيا ان تربح الحرب

انه لمن البديهي الحكم بجسامة الخسارة التي لحقت روسيا وقد بلغت ضحاياها الى عدة ملايين نظراً لاهمية الدور الذي لعبته على مرسح الحرب العمومية . لا بل ان كل من فكر ملياً وتفرس بعين نقادة يعرف ان العبء الذي احتملته على عاتقها في مدة الحرب يفوق بثقله كل العبء الذي تحملته الدول المحالفة بجماتها ناهيك عن ان فضل روسيا في تلك الحرب لا يأخذ منشأه مما نوهنا عنه من عظم الضحايا لكنه قد اتاها ايضاً من طريق النتائج العظيمة والافعال الباهرة التي قامت بها الجيوش الروسية بحيث اضطرت بعظم بطشها الدولة الالمانية أن تعدل عن الخطة التي كانت انتهجتها لنفسها وتعدي عن التدابير الحربية التي كانت اتخذتها .

ولا بد من استلفات النظر الى ان امريكا وايطاليا ورومانيا لم تكن اذ ذاك دخلت معترك القتال والجيش الانكليزي لم يكن بعد خرج من مهده

ومما يستلفت النظر ايضاً ويجدر بالذكر بسالة الروس واستقتالهم حتى ذللوا العقبات العظيمة ودكوا شوامخ الاهوال انقاذاً لحلفائهم وهم على شفير الانكسار العوية بيد الاقدار والاخطار . وقد توالت هجماتهم وتعاقبت فتكاتهم حتى توصلوا الى الفوز على عدوهم القهار

وكذلك كانت اعمال الروس في سني الحرب الثلاث الاولى مدهشة كريمة ضعضعت قوى الالمان وفتت في ساعدهم وساعد انصارهم النمساويين والمجريين والترك والبلغار حتى تمكن الحلفاء ان يضربوا عدوهم الضربة القاضية . فحركات الروس العسكرية وهجماتها القوية قد اضعفت قوى العدو المادية والمعنوية . وقوّت ساعد الحلفاء فتسهلت لهم كل الاجراآت الحربية في سائر ادوار الحرب وضمنت لهم الانتصار التام الذي احرزوه في عام ١٩١٨

فالان نسأل هل كان من الممكن لالمانيا ان تربح الحرب . ؟ . لو تتبعنا وقائع الحرب وادوارها واحداً واحداً لاتضح لنظرنا ان الانتصار لالمانيا كان اقرب لها من ظلها لولا المجهودات العظيمة التي قامت بها الجيوش الافرنسية والروسية فأن خطة المرشال مولتك لذات اهمية كبرى لانه مما لا ريب فيه ان روسيا اتماماً لتجهيزاتها واعداداً لمعداتها كان يقتضي لها لا اقل من شهرين اذ كانت روسيا على غير استعداد . ولما كان عدد سكان المانيا بالغاً السبعين مليونا والنمسا ٥٢ مليونا ضد ٤٠ مليونا من الفرنساويين . فهذه الزيادة في العدد كافية بقطع النظر عن الاستعدادات الكاملة لسحق فرنسا المنفردة بمدة لا تزيد على شهرين اي قبل ان يتم حشد الجيوش الروسية . على انه لاجل تحقيق هذه الفكرة يجب ان تشترك النمسا في الضغط على فرنسا . وذلك بمقتضى اصول الحرب الاساسية اي باشتراك كل القوى في العمل وحشدها في نقطة واحدة لسحق فرنسا

فلمعاكسة خطة المرشال مولتك هذه وعملا لاخفاقها قد دفعت روسيا جيوشها القليلة قبل انجاز الحشد والتجهيزات فاكتسحت غاليسيا وبروسيا الشرقية لتصرف قوى المانيا والنمسا الهائلة عن فرنسا في ساحات المارن وقد تم لها ذلك اذ سحبت المانيا فيلقين من جحافلها في المارن لتصد عن بلادها غزو الجيوش الروسية وتوقف نصف مليون من الجيوش النمساوية التي كان تقرر انزالها في ساحات المارن لتدافع عن غاليسيا فلولا وقوف روسيا بجانب حليفتها ومدها اليها يدها القوية وتقديمها الضحايا العظيمة لابطال خطة مولتك هذه لتمكن حينذاك ذلك الداهية من حشد القوى كلها في ساحات المارن الاولى واوقع الجنرال جوفر في خطر مقرر ولانزل به خسارة مواقع المارن. وما خسارة المارن من ثم الا خسارة فرنسا الحرب وما خسارة فرنسا الا خسارة الحلفاء لهذه الحرب

اجل ان بفضل الجيش الروسي قد فشلت خطة الالمان فكان ذلك الهجوم الفجائي الروسي العامل الوحيد لاحباط آمال القائد الالماني اذ تم قبل انجاز استعداداته باربعين يوماً فكانت نتيجته ايقاف تيار جيش النمسا وصده عن الاخذ بايدي الالمان وهكذا تمكنت الجيوش الروسية من انقاذ فرنسا من الخطر العظيم المتهدد وبدلت انكسارها بضمانة انتصارها اذ سلبت المانيا فرصتها الوحيدة التي كان لها بها الظفر العاجل لولا مباغتة روسيا لها وقد هيأت بذلك الهجوم الفرصة الحسنة الى انكلترا لتعبئة جيوشها رويداً رويداً ولايطاليا ورومانيا

وامريكا ان يترووا ملياً ويوافقوا على دخول ساحة الحرب بجانب المتحالفين قاطمين بدخولهم هذا امل الالمان بالظفر النهائي المطلوب . فلدى ادراك هذه الحقائق لا يسع اي موءرخ منصف كان الا الاقرار بان الفضل الاكبر في فشل الالمان عائد الى الضحايا العظيمة التي قدمتها روسيا في هجومها قبل اتمام عددها وعددها على بروسيا الشرقية وغاليسيا

ومما يوءسف له ان الثورة الهائلة التي نشبت في روسيا قبل نهاية الحرب العمومية قد شوهت جمال تاريخ ذلك الدور المجيد الذي لعبته في الحرب العمومية . ومن البديهي ادراكه ان في خلال ثلاث سنوات في بداية الحرب كان الحمل ملقى كله على عاتق فرنساوروسيا اذ كانت انكلترا في دورها الاول من الدعوة الى التطوع وايطاليا وامريكا ورومانيا كانت باقية على الحياد ومن البديهي ايضاً معرفته ان الحرب حينذاك كانت اعظم عنفاً وشدة وهولا اذ كانت المانيا وحلفاوءها في عنفوان قوتها وريعان بطشها معتمدة على نخبة عسكرها في اثارت حربها الشعواء وتوجيه تلك القوات الطاحنة الى وجهتين الوجهة الفرنساوية والوجهة الروسية . ومن دقق النظر في تينك الوجهتين رأى جلياً اهمية الدور الذي مثلته روسيا في هذه الحرب وجسامة الضحايا التي قدمتها على مذبح الامانة للحلفاء . آسفاً على ان بعض الاقلام ذات المآرب تموه على العقول في رواية هذه الحقايق حتى ان الجنرال لودندورف قد حاول ان يصم الجيش الروسي

وصمة العيب فاخذ ان يقلل من اهمية ضحاياه وتعمد التزوير والتحريف في سرد الروايات الحربية في مفكراته التي طبعها قصد القاء غشاء التلبيس والتمويه على ذات الحقايق التي وان خفيت عن العامة فانها لا تخفى على كل نظر عارف في الامور العسكرية ولا يكاد يصدق ان قائداً كلودندورف يتدانى فيسمح اقلامه بتدوين التهم وافتراآت تحط من مقامه وتجرح قلب الصدق في الروايات مثل اتهامه قواد الروس بالخيانة ما قد صادف لدى الصحافة الاجنبية حتى ولدى امهات الجرائد الالمانية اشد الانتقاد وامره فلودندورف قد تصدى الى خدع القارئ خصوصاً فيما يختص بهجوم الروس على بروسيا الشرقية لان اليه ينسب الفضل العظيم في فشل الالمان في ساحات المارن بمواقعها الاولى ولا يصعب ادراك ان فشلهم هذا عليه قد توقف انكسارهم التام والنهائي في تلك الجهة

الضحايا الروسية

يبتدئ لودندورف بسرد اخباره في بروسيا الشرقية فيقول انه بفيلقين من جنده قد تمكن من سحق ٢٠٠٠٠٠ مايتين الف كانت تحت قيادة الجنرال سمسونوف الروسي وان الجنرال رانكنف الذي لم يكن على مسافة اكثر من ثلاثة ايام من سمسونوف قد خانه وتأخر عمداً عن نجدته فرواية لودندورف هذه ان هي لا محض تلفيق لانه من السهل

ان نبرهن ان لودندورف قد هاجم سمسونوف بجيش ينيف على المئتين واربعين الفاً من الجيوش الالمانية المنخوبة في حين لم يكن مع سمسونوف غير ثمانين الفاً اي ان ذاك هاجم هذا بما يزيد ثلاثة اضعاف من المقاتلة عداً . اما الجنرال رانكنف فمن المحقق انه لم يبلغه قط امر عن سمسونوف حتى ٣٠ اب سنة ٩١٤ حالة كون الموقعة الفاصلة مع سمسونوف كانت في ٢٨ اب . اما انكسار الروس في تلك الموقعة فلا تصح نسبته الى مهارة لودندروف لتفوقه في فن القيادة لكن الى وجوب هجوم الجيش الروسي المؤلف من حملتين صغيرتين على بروسيه الشرقية قبل انجاز استعداداته واستكمال مهماته الحربية لتصد طيار الالمان الجارف عن باريس فاضطروا الى الاسراع في الهجوم وتوغلوا كل فرقة الى جهة من بلاد العدو التي كان اهلها من رجال ونساء مسلحين عدا عما صادفوه من القوات النظامية التي تفوقهم كثيراً بعددها تقاتلهم من كل جانب . ومما فت في ساعد الروس واوهى عزائمهم اذ ذاك موت سمسونوف واركان حربه وصرف اكثر قوى تلك الحملة لتمزيق شمل الخيانة والخونة من سكان تلك البلاد فكل هذه المشاكل ليس من ورائها غير الفشل والانكسار فهذا كان نصيب تلك الحملة الكريمة التي جازفت بها روسيا قبل اكتمال معداتها . الا انها قد ظفرت برد قوات المانية يعتد بها عن فرنسا فالدم الروسي الذي سفك في تننبرك اشترت به فرنسا ظفراً مبيناً بالالمان في الموقعة الاولى بساحات المارن

وترى لودندورف في وصفه مواقع بروسيا الشرقية الاولى يكذب الحقائق ويحاول التضليل اذ يزيد عدد الجيوش الروسية وينقص عدد الجيوش الالمانية التي تحت قيادته مراراً كثيرة مقدماً لنفسه بيده بخور المجد وزهور الاطراء والتعظيم موهماً القاريء انه قد قطع اوصال الجيوش الروسية بقوة صغيرة وسحقهم سحق الرحى

فمن المحقق ان لودندورف كان قد ضم اليه في تلك المواقع من الجيوش نحو ثلاثة اضعاف الجيش الروسي فاهمية هذه الزيادة في العدد تتضح من ان الالمان اعتقدوا ان باستطاعتهم سحق القوات الافرنسية بقوات تفوقها اقل من ضعفيها . ومع محاولة لودندورف لكتم الحقيقة لم يسعه الا التصريح بها بكلمتين في مفكراته اذ قال ان الحيلة الحربية الخطيرة التي قام بها الجيش الروسي باكتساح بروسيا الشرقية قد كانت الضربة القاضية على آمال المانيا لانها اضطرتها ان تسحب من الجبهة الفرنساوية فيلقين ونصف لتصد بها غارات الروس عن بروسيا الشرقية فقلبت بذلك مجرى الحركات الحربية في جهات فرنسا ظهراً لبطن وآلت بالالمان بعد النجاح والتقدم الى التقهقر والاندحار التام . فلم يسع لودندورف والحالة هذه الا ان اقر وصرح بالحقيقة الناصعة . وفي هذا كفاية لادراك اهمية الحوادث الحربية التي وقعت في بداية الحرب والنتيجة العظيمة التي حصلت عليها فرنسا وحلفائها بفضل الضحايا العظيمة التي قدمتها روسيا والعدو ذاته يعترف بان الدم الروسي المسفوك لم يكن دون ثمرة بل كانت ثمرته حرمان الالمان

الفرصة الوحيدة التي كانوا اغتنموها ليربحوا بها الحرب العمومية اي فرصة انفراد فرنسا في الحرب وتضعضع قواها وعدم تنبه روسيا لضرورة حشد الجيوش وكون جنديتها لم تزل ضعيفة الساعد غير متممة تجهيزاتها اعني بحالة لا توجب عليها بها الاصول المرعية والمعاهدات الدولية ان تخوض غمار الحرب ضد عدو مستكمل قواه ومعداته في بروسيا الشرقية قبل استجماع قواها واكتمال اهبتها لانه لم تكن المعاهدة توجب عليها مثل بقية الدول اتخاذ خطة الهجوم قبل تكملة احتشادها واتخاذ اهبتها فضلاً عن ان الهجوم الذي كان قبل اوانه لم يكن لروسيا من ورائه جر مغنم اذ كان من صوالحها الذاتية ان ترمي بجيوشها تلك الى الحدود النمساوية المهددة بل المكتسحة . انما قد اعتبرت روسيا محالفتها الى فرنسا ذات غاية اسمى واشرف مما تفرضه عليها قوانين المعاهدات

فمن ثم ان اعمالها العظيمة تلك يدونها لها التاريخ العادل الصادق مع سمو مقاصدها وشرف مراميها باحرف ذهبية . اذ بتلك التضحيات قد برهنت للملاء على نزاهة كبرى واخلاص نبيل ومبادىء صادقة وترفع عن اتخاذ طرق الاحتيال السياسي خلال شهري آب وايلول سنة ٩١٤ حين كانت القوات الالمانية تخترق وتجترف كل قوة تقف في سبيل سيرها السريع من شمالي فرنسا الى باريس

انكسار الالمان

« امام فارسوفي »

وبعد مواقع المارن الاولى قد صوّب الالمان هجومهم العنيف على يابرس Ypres وثابروا مستقتلين على حركاتهم الحربية جاعلين وجهتهم كاليه للاستيلاء عليها واوقعوا بالجيوش الفرنساوية والانكليزية الضعيفة عظيم الخطر وفي هذا الدور ايضاً مثل سابقه نرى روسيا قدمت ضحايا كريمة انقاذاً للحلفاء لكن لودندورف في وصفه مناجزته الروس في تلك الاوقات العصيبة عليه وعلى المانيا يلجأ ايضاً الى نفس الخداع والتمويه اللذين استخدمهما في وصفه مواقع بروسيا الشرقية فيقول ان علة انكساره في تشرين الاول سنة ٩١٤ امام فرسوفي هي الزيادة الفاحشة في الجيش الروسي وبلوغها الى مليون ومائتي الف مقاتل يقابلها فيلقان فقط من القوة التي بقيادته وهما الفياق الالماني التاسع والنمساوي الاول فيما ان حقيقة الامر وجود خمسة فيالق نمساوية وفيلقين المانيين الثامن والتاسع تحت قيادته معما ينيف على سبعين فرقة وتالك قوة لا تقل عن المليونين والمائتي الف جندي من الالمان والنمساويين . فقد اوقف الروس قوة صغيرة قبالة اربعة فيالق نمساوية وهاجموا بقوة ثلاثة فيالق فيلقين معسكرين تجاه فرسوفي الواحد الماني والاخر نمساوي وبهذه الزيادة الزهيدة مزقوا شمل الالمان كل ممزق واجلوهم عن كل اراضي بولونيا داحرينهم الى

بوزن ولو لم يبادروا اثناء انهزامهم بتخريب خطوط القطر الحديدية وينسفوا الجسور ورائهم لما كان سلم من جمهورهم احد

ولودندورف نفسه يوضح اهمية تلك المواقع حيث يقول استدعاني الجنرال فولكنهم في اواخر تشرين الاول سنة ٩١٤ الى برلين فكانت الثقة تتجلى في خلال كلامه باجلى مظاهرها بقوة جنودنا والآمال الكبيرة بالظفر في هجومنا حوالي يابرس والاستيلاء على كاليه تتمثل امام عينيه. وحاول تأجيل المواقع الفاصلة مع الروس ولكن الجيوش الروسية اخذت في الهجوم في تشرين الثاني بعد ذلك بايام قليلة على غاليسيا ومقاطعات بوزن وعلى حدود بروسيا الشرقية فقطعت بهجومها هذا آمال فولكنهيم من النجاح وبلوغ النتائج الخطيرة من مواقع يابرس لان الروس اضطروه ان يسحب قوات عظيمة من جهات يابرس ليدرأ بها هجمات الروس عن بلاده .

وهكذا رفع الروس الضغط الشديد عن الحلفاء في يابرس ولودندورف يصرح بذلك اذ يقول انهم سحبوا في تشرين الثاني مايتين وخمسة وعشرين الفاً عدا عن قوات خلافها من فيالق وفرق مشاة كانت معدة كقوات احتياطية كيما يواصلوا بها الهجوم في مواقع يابرس ويجهزون بواسطتها على آمال الحلفاء لكن قد طاش سهمهم وحبطت مساعيهم اذ قد اضطر فولكنهيم ان يحول كل هذه القوات من ساحات يابرس الى الوجهة الروسية ليكون سداً في وجهها ويقف في سبيل تقدمها فتضعضعت هنالك تلك القوات وبفشلهم

الثاني قد تزعزعت آمال الالمان ويئسوا من الفوز النهائي لثاني مرة ، وبثبات الحلفاء في يابرس اندكت عزايم الالمان وعجزوا عن الوصول الى كاليه تلك التي كانت ضالتهم المنشودة ،

فالهجوم الروسي في شهري تشرين الاول والثاني كان من نتيجته عدا ما تقدم ان غل رجل الالمان عن كل هجوم عنيف عن فرنسا الى نحو سنة ونصف بل اجبروا ان يتخذوا خطة الدفاع وذلك من اواخر سنة ٩١٤ لغاية شباط ٩١٦

اما لودندورف فلم يسعه السكوت عن ذكر اهمية الحركات التي قامت بها روسيا مع كل محاولته الشديدة لتضليل الافهام ووضع برقع الايهام على وجه الحقيقة اذ قال من اللازم اللاذب توجيه ابصارنا وقوانا ابان هذه الظروف الى جهة الحرب الشرقية واتخاذ خطة الدفاع في الجهة الغربية وان نتخذ الاهبة لاصلاء روسيا حربا عوانا بكلما لدينا من القوات والمعدات ولذا قد سألت القيادة العليا ان تنقل النجدات الى الجهة الشرقية من الغربية لنتقي بها ضربات الروس القاتلة فوجدت عند ذلك المانيا ذاتها انها مضطرة ان توقف خطة الهجوم على فرنسا بعد ان كانت معولة على سحقها اتقاء للهجوم العنيف الذي قامت به الجيوش الروسية من البلطيك حتى الكاربات وهكذا بنزول روسيا الى ميدان القتال قبل استكمال قواتها وتجهيزاتها قد القت المانيا ثانية بلجة الفشل وذلك في شهري اب وايلول

وكذلك فان الضحايا الاخرى التي قدمتها الروسية في شهري

تشرين الاول والثاني في سهول غاليسيا وبولونيا وشرقي بروسيا قد كفت ايدى المانيا الفتاكة عن فرنسا الى نحو سنة وصرفت كل قوى تلك الدولة القهارة عن حليفتها اليها

ففي شهري آب وايلول قد قلبت روسيا خطة الالمان الحربية وابطلت حركات جيوشها الجرارة وفي تشرين الاول والثاني قداجبرت الروسيا المانيا ان تسحب قواها الاحتياطية عن الحدود الافرنسية الامر الذي جلب عليها الفشل والانكسار

ففي هذا التاريخ بينما كانت فرنسا مهددة وفي احرج المواقف قد نهضت الروسية لتمثيل ذلك الدور التاريخي العظيم حتى ما كادت تنصرم سنة ٩١٤ حتى وجد الالمان قوة الروسية الناجحة تدعوهم الى مضاعفة قواهم في الجهة الروسية فزادتها الى ثلاثة واربعين فيلقاً اي الي ثلاثة اضعاف ما كانت سابقاً في بدء عهد الحرب فخففت مضطرة وطأتها عن فرنسا وبذلك اولت فرنسا ايداً وفوزا

فرص جديدة الى الحلفاء

الدور الثالث من الحرب العمومية الكبرى سنة ٩١٥ وهو الدور الذي مثلته روسيا بمعزل عن حليفتها مفاجزة القتال كلا من الدول المانيا والنمسا وتركيا فكان اصعب ادوار الحرب واشدها هولاً وخطراً عليها فان تلك الدول الثلاث قد استجمعوا قواتهم وافرغوا كنانة مجهوداتهم فساقوا تلك الجيوش الجرارة لقهر روسيا

واتقاء بطشها ولم تكن وقتئذ بمنعتها السابقة اذ كان قد نفذ ما لديها من اسلحة وذخيرة. ولا عبرة لتخرصات لودندورف وتمويهاته لان العالم باسره قد علم ان خطوط الروس الحربية كانت في تلك السنة محرومة من الاسلاك الشائكة ومن سائر وسائط الدفاع المتداولة اللهم سوى عدد وعساكرها تلك التي كانت تقابل بها مدافع الالمان وتدرأ بمنعتها عن بلادها غاراتهم الشعواء كذلك كانت جيوشها تنازل برؤوس الحراب والسلاح الابيض وحده جيوشاً تزيدها عدداً زاحفة اليها بالمدافع الضخمة والبنادق السريعة الطلق فضلاً عن الغازات السامة وسائر العدد ذات الفتك الهائل. فتذكرنا حربهم بحروب اهل المكسيك العزل وغارات الاسبان عليهم بالمدافع والبنادق تحت قيادة كورتز *Coretz* . ونفاذ الذخيرة والسلاح عند الروس افقدهم بولندا سنة ٩١٥ فسال امرهم لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب الاوربية وأنى للاعزل ان ينازل في قتال شاك السلاح. فانه بين الاربعين الف محارب لم يكن يوجد من حملة السلاح سوى الف وخمساية جندي فقط

لقد رغبت روسيا الى تجنيد عدة ملايين حالة كونها لم يكن لها ان تحمل السلاح لاكثر من عشر ذلك الجيش الضخم. لذا لم يكن منتظراً من مثل جندية كهذه ان تأتي من الاعمال ما ينتظر اتيانه من جيوش متوفر لديها السلاح اللازم. اجل ماذا ينتظر من جيش بين عشرة من افراده ليس غير واحد متقلد سلاحا. اما حين جاء روسيا

سنة ٩١٦ زيادة قليلة على مدفعيتهـا وعدتها الحربية قام بروسيلوف بهجومه التاريخي الشهير فكان منه ان سحق القوات النمساوية والالمانية والتركية آخذاً منهم ما ينيف على مائتي الف أسير وعدداً كبيراً من المدافع والمؤن

وفي سنة ١٩١٧ اذ كنا نشاهد روسيا بحالة استعداد حسنة لتقوم بهجوم عظيم تقضي به على حركات خصومها الثلاثة الحربية نشبت براكين الثورة في قلب بلادها وقضت على مقاصدها ومتمنياتها .

مع هذا فقد كانت خطة الالمان ان يجهزوا على روسيا بضمها الى الجيوش النمساوية خمسة فيالق من جنديتها لكنها اضطرت سنة ١٩١٤ ان ترسل لمعاونة النمسا تسعة عشر فيلقاً فوق ذلك فتقوضت قوة الالمان لهذا السبب في ساحة فرنسا حتى وفي غضون الثورة الروسية قد اضطرت المانيا ان تضع في ساحات روسيا ثمانية وسبعين فرقة ونصف مع سبعة واربعين فرقة نمساوية وخمسة عشر فرقة تركية حتى بلغ مجموع تلك القوات المحتشدة ضد الروسيا ابان الثورة ماية واربعين فرقة من المشاة واثني عشر فرقة من الخيالة واذا أضفت الى ذلك ثلاثين فرقة محتشدة في الساحات الاسيوية لبلغ المجموع كله ماية واثنين وتسعين فرقة من مشاة وخيالة . في حين ترى كل قوى العدو في الوجهة الفرنساوية الانكليزية الاميركية لا تزيد على ماية واثنين واربعين فرقة . ومع ذلك ففقد السلاح والزخيرة في الجيش الروسي لم يمنعه من ان يقدم للحلفاء مساعدات باهرة لا تقل اهميتها عن

المساعدات التي مدتها بهـا في حرب المارن وياپرس حيث ان روسيـا سحبت الى ساحاتها بحركاتهـا العنيفة وهجومها الشديد من ساحات فرنسا كل قوى الاعداء الاحتياطية وقدمت للفرنساويين والانكليز متسعاً من الوقت بقدر سنـة ليلموا شعثهم ويضمدوا الجراح التي اصابتهم سنة ٩١٤ ويعبئوا الجيوش ويقوموا بتدريبهـا ويزيدوا في عدتهم الحربية . كيما يتمكنوا من متابعة الحرب الى النهاية وصد غارات الالمان عن فردون سنة ١٩١٦

وبالوقت نفسه بينما نرى روسيـا آخذة على نفسها تحمل اعباء الحرب العمومية ضد الدول الثلاث كل مدة سنة ١٩١٥ قد فتحت للدولة الانكليزية مجالاً واسعاً مكنتها من ابراز خطة اللورد كتشنر الى حيز الوجود . فزادت جنديتها الى اربعة ملايين بعد ان كانت مأية وخمسين الفاً وجهزتهم باحدث العدد الحربية وافتكها في حين كنازى المانيا موجهة كل قوتها ورامية بجيوشها الى الساحات الروسية حيث كان شملها يتمزق وعزائمها تخور تجاه جحافل الروس كما تتكسر امواج البحر الزاخر بملاطمته صدور الراسيات حتى لم يبق لدى الالمان جيش قوي باستطاعته تحقيق الاماني والامال الالمانية في الساحات الفرنساوية لانه حينما هاجم الالمان فردون واخفقوا عنها مراراً اخـذوا ينشدون بالحاح تلك القوة الاحتياطية العظيمة التي كانت حشدتها المانيـة لتلك الغاية .

لكنما اذ ازخرت المانيا تلك القوى في ساحات روسيا تلك التي

لم تصادف هنالك سوى تمزيق الشمل والانكسار فهدمت بفقدها لهذه القوة خطتها بمناضلتها فرنسا والحلفاء وآل امرها الى الفشل والانكسار فانه لولا نتائج اعمال روسيا الباهرة لتعذر على العقل ان يتصور عاقبة انزال الالمان قوتهم كلها ضد الحلفاء في دفاعهم عن فردون لو امكنها الامر ان تسوقها الى تلك الساحة وتخترق بها جبهة الحرب شمالي فرنسا فيا لهول تلك الفاجعة ما كان اعظمه وما كان اشد تاثيرها على الحلفاء فهلا الى غير روسيا يعزى الفضل في انقاذهم من هذه الطامة الكبرى. فان لودندورف ذاته يعترف مع شدة حرصه على سدل الستار على فضل الروس فانه يقول سبب فشلنا في فردون وايطاليا هو عدم وجودنا قوة احتياطية نتابع بها تقدمنا . فاين اذن يا لودندورف قواكم الاحتياطية التي كانت لديكم سنة ٩١٥ ماذا حل بها واين توجهتم فيها ؟ . لقد ابتلعتهم ساحات روسيا في حروب بولونيا فبتم تندبونها وتندبون معها فوزكم المأمول في فردون

فعليه لا يسع الباحث المدقق الا الاعتراف بان روسيا سنة ١٩١٥ قد قامت وحدها باعباء الحرب قبالة الدول الثلاث وهيأت بذلك الفسحة لحليفاتها ليستأنفوا استعداداتهم ويقووا معاقلهم في فردون دفعاً لهجوم الالمان الشديد الوطئة وقضاء على امالهم بالوصول الى ما وراء باريس . فليست مقاومة كاستيلنو Gastelnon لفكرة انسحاب الفرنسيس الى الضفة الثانية من نهر الموز Meuse الا موثراً كبيراً على فشل الالمان واخفاقهم في فردون ولكن العامل

الاكبر والباعث الاقوى على ذلك عائد الى ما قامت به حليفتهم الامينة روسيا من الهجوم المتتابع حتى مكنت الجيوش الفرنساوية من الحصول على هذه النتيجة السعيدة لانها بحركاتها الحربية القوية كانت على التوالي تسحب اليها قوات الالمان الاحتياطية وتجهيزاتها الجديدة فتتضعضع وتتلاشى في ساحات روسيه المترامية الاطراف امام حملات الروس الطاحنة كما يتبدد السحاب في ميادين الفضاء امام وجه الريح فتهيء بذلك لفرنسا ان تامن غائلة هجوم الالمان على بلادها فيقفون عاجزين عن اكتساحها فروسيا هي التي كانت تقوم كل مرة كسد منيع بوجه الالمان وتقعدهم عن متابعة الخطة والحركات الحربية التي يكونون قد باشروا بها ضد فرنسا فكانت تضطرها بتاثير حركاتها الحربية ان تصرف عن فرنسا ما لديها من احتياطي اعدته لاجتياحها

وقد بدأ لالمانيا اخيراً سنة ١٩١٥ ان تسحق روسيا اولاً ثم تعيد كرتها على فرنسا وما من حاجز عند ذلك يقف في وجهها ويعرقل خطاها عن بلوغ غايتها . وقد ضربت الروس ضربات شديدة مفجعة وكان ابدا النصر حليفها على انها عجزت عن الوصول الى ان تخوض معارك فاصلة . اما الجيش الروسي الاعزل والمحروم حتى من المؤن فقد خانه النصر طبعاً تجاه القوات الالمانية والنمساوية والتركية الحاملة احدث المعدات الحربية . ومن ثم لم يكن امام الروس غير رجوعهم القهقرى . ولم يكن للودندورف ان يسحق روسيا ويحمل غار النصر حسب تقرير قيادتهم العليا . ولما ان قضى الله على آماله بالفوز

اعترف بفشله لكنه انحى باللائمة على الجنرال فولكنهيم رئيس اركان الحرب الالمانية اذ قال انه حرمه من احراز ثمرة النصر مانعاً اياه من سحق روسيا وانتقد خطته انتقادا مرّا .

فنحن لا شأن لنا بذلك الخلاف لكننا نذكره بان التاريخ لا يغفل عن تدوين تجربته مراراً اربع خلال صيف سنة ٩١٥ ليقتحم الجيش الروسي ويخترق مقدمته فاخفق سعياً ولم يفلح مع عظم ما كان لديه من القوات الالمانية والنمساوية والتركية باحدث المعدات الحربية ولم يستطع ان ينال من الروس ماربا بل كان الجيش الروسي يتراجع بانتظام ادراجه غير تارك شيئاً مما لديه من سلاح وذخيرة .

لعمري ايان تدخّل بشؤونك فولكنهيم يا لودندورف واوقفك عن سحق الجيش الروسي . فعدّ عن انتقادك فولكنهيم في حين انك تجاهر بقولك انك كل مدة الحرب لم تتمكن من اختراق الساحة الشرقية ولا الغربية وعجزك هذا عن ملاحقة انتصاراتك الى النهاية ليس العامل عليه قصر نظر فولكنهيم وخرقه في التدبير لكن استبسال الجيش الروسي وتقديمه الضحايا الكريمة الجليلة .

فالجيوش الروسية لم تغلب يا لودندورف بل لقلة السلاح والعدة كانت تتراجع الى الوراء بانتظام وتلك حقيقة قد بدت في سياق روايتك حين قلت اننا لم نسر بالروس الى الانكسار غير خطوة واحدة مع ذلك قد برهن لك بروسيلوف بهجومه العظيم سنة ٩١٦ انك لعلى ضلال مبين اذ توصل الى سحق القوات الالمانية والنمساوية

والتركية والبلغارية آخذاً ما ينيف على خمسماية الف أسير عدا عن الغنائم الكثيرة من مدافع وعدة وذخيرة

فتراجع الروس وابيك بما قرب انكسارهم بل جعل جيوشكم الجرارة في شغل شاغل مفسحاً الوقت للحلفاء ليتموا استعداداتهم ويضطروكم الى الانسحاب والانكسار بسبب انقصام عرى قوتكم وتضعضعها على الساحة الروسية في محاربات سنة ٩١٥

فرصة اخرى الى الحلفاء

في غضون سنة ٩١٦ كسر النمساويون خطة دفاع الجيوش الايطالية في ساحة ازياكو ارزيارو Asiaco Arsiero وكذا على خطة البندقية Venicia في موخرة الجيش الايطالي قد تهددوا تلك الفرق بقطع خط الرجعة عليها وقد وصف لودندورف في مفكراته عظم النتيجة التي كان النمساويون يؤملونها في الوجهة الايطالية حيث كانت حركاتهم مكللة بالنجاح تسطع في سماء خطوطهم طلائع المجد والعظمة واذ ذاك كانت الروسيا صارفة همها الى اخذ الاهبة التامة لتقوم بهجوم كبير الى الساحة الالمانية على خط فيلنا Vilna وقد كانت الذخيرة اتتها بكثرة من جانب الحلفاء وبينما هي تحشد على ذلك الخط جيوشها الضخمة وتنقل العدد والذخيرة متحفزة للهجوم اذا بحليفتها ايطاليا ترفع اليها اصوات الاستغاثة وقد كاد جيشها يذوب امام النار الالمانية والنمساوية ، حالة كون الروسيا في تلك

السنة لم تراع صالحها الخاص فتتوقف عن هجومها على النمسا فقد كان يقتضي منها ان تصوب كل سهام قوتها على المانيا العدو الاشد الالد ومتى نالت منها مرامها تم لها من النمسا نيل المرام لكن نبالة مقاصد الامة الروسية وصدق امانتها الى حلفائها لم يسمحا لها ان تصم اذانها عن نداء حليفتها ايطاليا وسماع اصوات استغاثتها في شدتها وحراجة موقفها . شانها في ادوار الحرب الماضية مع حلفائها وبعد ان كانت روسيا وجهت استعداداتها وتجهيزاتها كلها لجهة المانيا استفزت الحمية بروسيلوف فاسرع بتاليف حملة مجهزة بما امكن من الامداد والذخيرة وزحف بها الى الساحات النمساوية بسرعة كليه انقاذا لحليفته ايطاليا من الخطر النمساوي الشديد فاقتحم بتلك الجيوش ساحة الحرب على طول مايتين ميلاً والعالم اجمع قد اعجب بمهارة بروسيلوف وشدة باسه وفتكاته والنجاح الباهر الذى حازه فقد مزق صفوف اعدائه وغنم ميآت الالوف من الاسرى والمعدات الكثيرة من اسلحة وذخيرة فتقطعت قوات اعدائه وا من حلفائه الايطاليان بطش الالمان والنمساويين فتسنى لهم اذ ذاك لم شعثهم ورأب صدعهم فرفعوا عن بلادهم الكارثة النازلة اذ بفضل تلك النجدة الروسية قد ربحوا خطة الهجوم ثانية ضد النمساويين في ساحات التيرول Tyrol فلم تر المانيا حينذاك الا ان وجهت نجدة عظيمة الى حليفتها لرفع الضيم الشديد عنها كما صرح بذلك لودندورف نفسه اذ قال لقد اجتزنا اوقاتا عصيبة وتجشمنا خسائر ثقيلة ولم يبق لنا غير سحب الامداد من الساحة

الفرنساوية ومن جنوبي ريغا حيث البرنس ليوبولد معسكر بجيوشه وما امكن تلك النجدات الثبات بمراكزها الا بالجهد الجهيد اذ كانت تلك الاوقات اشدها حرجاً وبلاءً على جيوشنا . ولما اخترق بروسيلوف ساحة القتال في ليتزيك Lutzik اعلن لودندورف قائلاً ان هجوم بروسيلوف قد هدم صروح انتصاراتنا ليس في الساحات الايطالية فقط لكن في الفرنساوية ايضاً اذ اضطررنا الى نقل الامداد من تلك الجهة لصدم تيارات الجيوش الروسية فتمكن الحلفاء حينذاك من اخذ خطة هجوم شديد على السوم Somme كانت نتيجته رد الالمان بالخيبة عن فردون ابان فصل الخريف . فكمية قليلة من الذخيرة اوصلها الحلفاء الى الروسيا مكنتها من شد ازرهم والقيام بحق الواجب عليها نحوهم .

وقد شكت القيادة العليا الروسية ذلك النقص في العدد الحربية ولودندورف ذاته يصرح بالامر مغتبطاً مسروراً بقوله ان عوامل الضغط الشديد والخطر العظيم قد ارتفعت عن جيوشنا وذلك بفضل ما يعانيه الروس من الصعوبات في استحضار المعدات والذخائر

ففي سنة ٩١٦ ببعض المهمات الحربية الواصلة الى الروسيا من طريق الحلفاء ومع ما هي عليه من الضعف والوهن بعد حروب ٩١٥ لقيامها بها منفردة قد قدمت الى الحلفاء مساعدات باهرات انتشلت بها ايطاليا من وهدة الانكسار الى اوج الانتصار وقذفت بالالمان من شواهق النجاح بالساحات الافرنسية وفي السوم الى اودية التقهقر

والخسران .

وفي دفاع الافرنسيس الابطال عن فردون لم يكن الروس بداعي تأخر وصول الذخيرة من الحلفاء اليهم الى الاحجام عن الاخذ بناصرهم ولم تقف الروسيا آنئذ وقفة المتفرج بل لبوا نداء استغاثة القيادة الفرنساوية العليا بطلب المساعدة وهبوا لمساعدتهم حاملين على الالمان في ١١ اذار سنة ٩١٦ في الشمالي الغربي من دفنيك وواصلوا هجماتهم خمسة عشر يوماً حتى استحقوا ان يدون لهم تاريخ انتصار فردون اعمالاً جليلة قاموا بها في تلك الساحات قبل ان يكادوا يرموا عن عاتقهم اثقال العناء في حروبهم السابقة او ان يتاح لهم تضميد جراحهم ولم شعثهم ففاحت من ضحاياهم الكريمة روائح طيب البخور النقي وتعطرت بها انوف الحلفاء اخواتها .

اما لودندورف فانه ينتقد ذلك الهجوم قائلاً انه توقف بعد خمسة عشر يوماً وقطعت انفاسه جواري الدماء وسوائل المياه الجارفة . لكن الحقيقة أن الروس قد قبضوا على زمام النجاح في هجومهم المتواصل المنوه عنه وانزلوا الويلات بأعدائهم الالمان هازئين بعوادي الامطار مستحقرين وعورة المسالك . ولم يتات للودندورف غير الاشارة الى ذلك بقوله ان الجيش الالماني العاشر قد كان خلال المدة بين ١١ — ٢١ اذار واقعاً بين مخالب خطر شديد يكاد يمزقه تمزيقاً .



انقاذ رومانيا

وفي سنة ٩١٦ في ربعها الاخير انكسرت الجيوش الرومانية واجتاحت الاعداء بلادهم فاحتلوا عاصمتها وتوغلوا في بلادها فرأت اذ ذاك الروسيا نفسها مدفوعة بعامل الواجب المقدس لمد يدها لانقاذ رومانيا من يد مكنزن وفولكنهيم وذلك ان الجنرال الكسياف حين رأى انه من المخالف للقواعد الحربية ان يشغل الجيش الروماني الصغير خطاً طويلاً واسعاً اشار عليها ان تقصر ذلك الخط وبمثله اشار عليهم مستشاروا الحلفاء الحربيون لكن الرومانيين صموا اذانهم عن تلك النصائح وهاجموا النمساويين في ترنسلفانيا ولم يلبث هجومهم هذا ان آل بهم الى اندحار سريع وخذلان معيب فنكصوا متقهقرين الى بوخارست عاصمة بلادهم . والتفت الجنرال كواندا Coanda سائلاً النجدة فلم يجد غير الروسيا فاتحت ذراعيها لاغاثته ورفع الحيف عن بلاده وهي على ما هي عليه من الحاجة الى الراحة من حروب سنة ٩١٦ واحتياجها الى لم شتاتها واستعادة نشاطها واسترجاع قواها و شدة بأسها ما ابطئوا عن النفز السريع لاجابة نداء الرومان دأبهم مع سائر محالفيهم وبالحال اهتموا بسوق الجيوش للدفاع عن بوخارست . على ان الحكومة الرومانية ادعت حينئذ بان سككها الحديدية ملاءى بالمؤن والذخائر فلا يسعها من ثم نقل الجيوش الروسية الى عاصمة بلادها ولربما كان انتحالهم هذا العذر لامور سياسية مجهولة

لدى غير الرومانيين فآثروا هكذا تسليم بلادهم الى الاعداء وزجها في وهاد البوار . على ان رومانيا عادت الى الاستغاثة بروسيا ولم تأب هذه روسيا عنها فسيرت جيوشها الجرارة بقيادة لتشتزكي وساخاروف وفرقة من الخيالة بقيادة مازهيم واخذت على عهدتها الحرب في الساحات الرومانية كما في ساحاتها فقيضت قوة تلك الجيوش وشدة باسها للرومان حفظ سلامة ما بقي من بلادهم لهم بعد ان اوقفت سيل الالمان والنمساويين والبلغاريين والاتراك الجارف في حدوده

وفي سنة ٩١٧ بعد ان حشدت الروسيا قواها القاصمة على الخطوط الالمانية لتخوض مع الحلفاء المعركة الفاصلة القاصدين بها مجهزة تلك الجحافل بالعدد الكافية الضامنة سحق المانيا . واذ استشعر الالمان بالخطر العظيم الواقع عليهم دعوا البلشفكية لمحالفتهم وزينوا لها أمر انتزاع السلاح من اخوانهم العساكر حامية زمار بلادهم وقد خطا البلشفيك للعمل بتعاليم الالمان على الخطط التي اختطوها لهم ولنكد طالع تلك الدولة قد تتوجت مساعي البلشفيك بالنجاح فاضرموا نيران الثورة في البلاد وبثوا روح العصيان في صفوف العساكر الروسية . على ان تلك الاضطرابات والفوضى بين فرق العساكر لم تعدم الحلفاء عضد روسيا وحفظ عهد امانتها لهم لانها ما دامت مع ما هي عليه من الخطر الداخلي تهدد المانيا باشد الضربات حتى لم تر لنفسها مندوحة من وضع مائة واثني وستين فرقة على حدود روسيا وهكذا لم يعد لديها ما يمكنها من نوال اربها من فرنسا والحلفاء غير مائة واربعين

فرقة كانت تقاتل الفرنساويين والانكليز والاميركان في ساحات فرنسا فتلك الدسائس الالمانية البلشفيكية لم تقوَ على عظم حدتهــا وسرعة تفشيها وتاثيرها السريع على ان تحرم روسيا هيبتها بعين اعدائها ودوام صولتها لذلك لم تسوّل لهم الجسارة ان يسحبوا عساكرهم عن حدودها كان تلك الحروب والكوارث الداخلية والخارجية لم تزحزحها عن المكانة التي كانت عليها من المنعة والقوة الا قيد ذره . وما ذلك الا الواقع لانها قد برهنت هي نفسها على ذلك بان لبثت راكزة على صخرة الامانة التي سارت عليها من البداية في مواقع بروسا الشرقية وغاليسيا وسهول بولونيا ولتوانيا ورومانيا والقوقاس وارمينية والعجم فقد سارت حاملة بيمينها السلاح وبيسارها رايــة الاخلاص لحليفاتها ولم تقف عن الجد في طريقها وراء الفوز والنجاح حتى قضت عليها عوامل القضاء بالثورة الناشبة بها حتى الان

الخسائر الروسية

ان الاعمال الجليلة التي قامت بها الروسية والنتائج الباهرة التي جنتها الحلفاء ثماراً يانعة تسطع انوار شموسها من وراء جبال الضحايا وآكام الخسائر التي لا يسع المفكر الا ان يقف وقفة الملسوع الموجع عند تامله بجسامتها

ضحايا الرجال ضحايا المال ضحايا التجهيزات والمعدات التي قدموها دون ان يجنوا منه ثمرة غير تضاعف تلك الخسائر بانفجار بركان حرب

اهلية ذهبت بأنفس ملايين عديدة من الابرياء . اما الاهم بين انواع تلك الضحايا هو ضحايا الرجال التي تشير الى اهمية الدور الذي مثلته في تلك الحرب حيث قد بلغت خسارتها هذه حسب الاحصاآت العديدة المتفقة الى اثني عشر مليوناً بين قتلى وجرحى واسرى اي نحو ستة ملايين بين قتيل واسير وستة ملايين جريحاً وانه من اربعة عشر مليوناً ونصف المليون حشدتها الدولة الروسية سنة ٩١٤ لم يبقَ منها بعد احصائها في غاية سنة ٩١٦ سوى عشرة ملايين فتكون الخسارة اربعة ملايين ونصف المليون اضف اليها خسارة مليون وخمساية الف في سنة ٩١٧ على تعديل خسارتهم في السنين السابقة فتكون جملة الخسائر ستة ملايين نفس مفقودة بين قتيل واسير عدا عن الذين نقلوا الى مستشفياتها وعددهم ستة ملايين ايضاً فتكون الخسارة جملة اثني عشر مليوناً وهذه التعديلات المتفق عليها من مصادر مختلفة قد جاءت جميعها منطبقة على ما جاء في احصاء جمعية كوبنهاغن فعليه ان خسارة الروسية قد فاقت مجموع خسارة الحلفاء معاً لان عدد قتلاها فقط جاء اضعاف ما خسرته فرنسا من القتلى واربعة او خمسة اضعاف ما خسرته انكلترا وزيادة على خمسة وثلاثين ضعف ما خسرته اميركا . وان خسائرها جملة لتزيد على سكان كل من الدول الاوربية الآتية : دول البلقان؛ اسوج ونروج؛ الدانيمرك؛ البورتوغال بلجكا وهولاندا

مجمل ما تقدم

CONCLUSION

ان اهمية الدور الذي لعبته روسية ملخصاً بما يأتي :

اولاً — ان اشتراك دولة كبيرة شديدة الحول والطول يبلغ عدد سكانها ماية وثمانون مليوناً كالدولة الروسية في هذه الحرب لا يجوز انكار تاثيره العظيم الفعال في تقلب ادوار الحرب ونتائجها

ثانياً = ان ذلك التأثير العظيم قد وضح كالشمس من بدء عهد الحرب اذ فاجئت الروسية اعدائها رفعاً لنوازل القضاء عن حليفاتها ففازت بان استجذبت اليها الجيوش النمساوية وقسماً عظيما من الجيوش الالمانية المنيخة بكلكلها على فرنسا فبهجومها المذكور على غاليسيا وبروسيا الشرقية قد قوضت خطة مولتك اذ اجبرته على تخفيف قواته عن فرنسا الى حد امتنع عليه به نيل مآربه من سحقها • فعادت عليه خطته تلك بالفشل لان تلك الخطة التي رسمها لنفسه مآلها محاربة فرنسا منفردة لكن الروسية دعته الى محاربتها بنفس تلك الجيوش العظيمة المعدة لمقاتلة فرنسا فاخفاقه وحبوط مسعاه في بدء الحرب قد قضى على كل التدابير التي اتخذها توصلا الى الفوز النهائي لان تفرق قواه في بداءة الحرب بعد ان كان حشدها لموقعة فاصلة من شانها النصر السريع والفوز النهائي لهي غلطة لم يتأت له اصلاحها غضون الحرب فآلت به الى الفشل والخذلان المتلاحق • اذن ولا مراء في القول ان هجوم

الروسية على بروسيا الشرقية وغاليسيا قد هدم مباني الالمان كلها وجر اليهم خسران الحرب

ثالثاً = ان القوات العظيمة التي قذفت بها الروسية على المانيا والنمسا شرقي بروسيا وفرسوفي وغاليسيا كان منها انها كسرت حدة الهجوم الثاني الذي قامت به المانيا على فرنسا وانكلترا فتم لها انقاذ حليفتيها من بين مخالب النسر الالماني المريع وصرف قوتها الى سنه عن القيام بهجوم عنيف فاصل على الجهة الفرنساوية والانكليزيه

رابعاً = سنة ٩١٥ قد حملت الروسيا على عاتقها منفردة اثقال الحرب كلها ضد الالمان والنمساويين والترك وانها ولو حرمت من جني ثمرة النصر واجبرت ان ترتد عن بولونيا فقد استعادت خسارتها هذه بان استطاعت ان تقدم لحلفائها فرصة ثمينة تمتد لاكثر من سنة ليأخذوا الاهبة الكافية للدفاع الشديـد عن فردون بعـد ان اضعفت امامهم هجوم الالمان والنمساويين بالقضاء على قواتهم الاحتياطية في حرب سنة ٩١٥ المذكورة فلم يتمكنوا من متابعة هجماتهم الشديدة على فردون واحراز الفوز النهائي الى ان قضي عليهم بالنكوص والخذلان

خامساً = كان من ثمرات هجوم بروسيلوف الشهير على النمسـا انقاذ جيوش ايطاليا من الخطر العظيم الذي تهددتها به الجيوش النمساوية والالمانية وتمكن الايطاليان من جمع شتات قواتها ورتق الفتق الحاصل واضطرار الالمان الى تخفيف وطأتهم على الصوم بداعي الحاجة الى ارسال النجدة للنمسا ، وبالنتيجة استظهار الحلفاء على الالمان في فردون

وتطهيرها غاباتها وضواحيها من مفاسدهم ونجاسة مطامعهم

سادساً = ان الروسيا في سنة ١٩١٦ قدمت اجل الخدم الى الحلفاء بمدها يد المساعدة الى رومانيا فقد شاءت ان تزيد على حملها ثقلاً في الحرب اذ قد مددت خطوطها الى درجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حروب العالم

سابعاً — ان الروسيا في مدة الثلاث سنوات التي قضتها في ساحات الحرب ضد المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا كانت الشغل العظيم الشاغل لعدوّاتها بتوجيهها الشطر الاعظم من قواتهم عن الحلفاء لاجتياح بلادهم وتركها قاعا صفصفاً فقد فتحت لهم فرجة واسعة من الزمان للتأهب سيا الى الدولة الانكليزية التي سولت لها تلك الفرصة الواسعة ان تبلغ عدد جيشها المؤلف من مائة وخمسين الف نفساً في بدء الحرب الى جيش لجب لا يقل عن اربعة ملايين مقاتل مجهزة باكمل التجهيزات واحدثها طرزاً

ثامناً = كانت نتيجة حروب روسيا في الثلاث سنوات المذكورة انها دعت عدواتها الى تضحية نخبة جيوشها ومعظم قواها الاحتياطية وانفاق اجل ذخائرها واعداداتها الى ان فازت بضالتها وهي لعمر الحق ضرب خصومها تلك الضربة القاضية

تاسعاً = ان روسيا كانت ترمي منذ اليوم الذي خاضت به غمرات الحرب الى رفع الحيف عن حليفتها فرنسة ورد سهام المانيا عنها ففرطت بالملايين من النفوس واعدت اهم العدد لعرقلة مساعي المانيا التي

وضعت القوات الكافية لتطحن بها فرنسا وان تتمكن من القيام بمواقع فاصلة مع الحلفاء . وقد ظفرت الروسية بمساعيها للحصول على الغاية المطلوبة وهي انقاذ فرنسة وحرمان المانية من ثمرة النصر التي كانت تحلم به وذهاب مساعيها العظيمة ادراج الرياح

عاشراً = ان ما يعلن اهميـة موقف الروسيـة في الحرب وعظم تأثيره على القلوب هو جسامة خسارتها رجالاً ومعدات فقد تلفت اثني عشر مليوناً وانها لخسارة تفوق خسائر الحلفاء جملة وتزيد عا ما جمعه من قوى اية دولة كانت من حلفائها

حادي عشر = ان اهمية الدور الذي لعبته الروسية في هذه الحرب لواضح وعظيم جداً حتى انه كان يستحيل على اوربا ان تتصور فكرة محاربة المانيا دون معاضدة الروسية لانه كان بامكان المانيا ان تسحق كل تحالف اورباوي لم تكن فيه الروسية ضدها ولولا دخول الروسية في الحرب لكانت المانيا منتصرة الان والحاكمة المطلقة ليس في اوربا فقط بل في العالم باسره ايضاً

ثاني عشر = مما ينظر بـه الى الروسيا بعين الاعجاب والثناء امتشاقها الحسام على جملة دول عظيمة بآن واحد على المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا وفي اشد الظروف خطورة واعظمها معاكسة كقلة الطرق الحديدية في بلادها وتاخر الصناعة وافتقارها المؤلم الى العدة والذخيرة فكل ذلك لم يكن له ان يقعدها دقيقة عن ان تخوض غمار هذا الحرب الضروس متجشمة الخسائر الفائقة الحد محرزة الانتصارات

الباهرة

على ان لودندورف لم يؤت له الظفر في الساحة الروسية الا بالنظر لتفوق جيشه على الجيش الروسي عدداً بنسبة ٣ — ٢ على الاقل في بادي الامر ففي مواقع تننبرج كانت قوة لودندورف تفوق ضعفي قوة الروس . وقد اخذت قواته اثناء المعارك بالتزايد حتى بلغت اضعاف القوى الروسية . اما في محاربته القائد الروسي رانكف Rannenkamff فكانت قواته بنسبة ٢ الى واحد واذا التفتنا الى المواقع التي كان بها الروس تفوّق ولو قليلاً في العدد نراهم ابطال المنتصرين

ففي مواقع فرسوفي كان للروس خمسة مقابل اربعة من الالمان فبتلك الزيادة ابلى الروس بالالمان احسن بلاء واجلوهم عن بولونيا ومع تفوق الالمان على الروس بالذخر والمعدات تفوقاً عظيماً لم يكن من همهم الا السعي الحثيث للتفوق عليهم في العدد ايضاً في مواقعهم كلها لانه مما يذكر بالاسف ان الجيش الروسي لم يكن لكل عشرة منه غير بندقية واحدة حتى انه بعد مواقع سنة ٩١٥ اصبح لكل عشرين جندي بندقية واحدة فكذا ما عتم ذلك الجيش ان امسى معظمه اعزل يتقي بصدور عارية القذائف النارية وما اعده العلم الحديث من غازات سامة وقنابل جارفة . اما الالمان فلاحاجة لبيان وفرة المعدات لديهم وافضلية سلاحهم وهذا ما اوقع بالروس البلية الكبرى في اول سني الحرب لان سلاح الالمان وسائر معداتهم في تلك الاونة لم يكن ليحيط بها عد ففوزهم الكبير لم يكن عن

حنكة لودندورف وقوة تدبيره لكن عن افتقار الروس الى السلاح والمدد افتقاراً عظيماً صرح به بروسيلوف بقوله ليس لدينا من القنابل ما يضمن لنا نسف حصون الاعداء منذ ابتداء الهجوم فكنا نرى من الضرورة ان نجرب دك تلك الحصون بصدور رجالنا فن اشلائهم كنا نبني الجسور لنجتاز عليها الى صفوف الاعداء

ذلك هو الدور الذي مثلته روسيا في الحرب حتى عام ٩١٨ اما في هذه السنة فاي الادوار نشاهد من فوق مرسح ذلك المؤتمر الذي لاجل تحقيقه وتحقيق اسمه (مؤتمر السلم) قد قدمت روسيا ضحاياها الوافرة ومجهوداتها العظيمة حالة كونه قد ارتفع الستار عن المشهد الغريب العجيب الذي مثل لنا روسيا في معامع الحرب تقاتل منفردة وتجنب حليفاتها متهددة الروح العسكرية الالمانية الامر الذي يؤكد لنا ان روسيا سيكون لها شأن عظيم في عالم السياسة الحربية يجب الاعتماد عليه حفظاً للتوازن الاوربي . لان هذه الامة العظيمة مهما خفضت سياسة هذه الايام من شأنها الرفيع ومهما اجحفت بحقوقها ومهما قطعت من جسمها ستظل دائماً بفضل ذلك الدم الصقلبي الجاري في عروق مائة وخمسة وعشرين مليوناً من الانفس القوة العسكرية والسياسية العظيمة التي ولا مراء من شأنها ان ترجح كفة الميزان حيث هي

فما لا نستطيع الى انكاره سبيلاً ان المانيا قد انتهكت وضعفت لكن الدول المنتصرة قد ضعفت ايضاً وخارت قواها والبعض منها قد اصبح بحالة من الضعف والوهن لم تصل اليها المانيا نفسها . لكنما

ان هي الا سنين قليلة تنشط بها هذه الدول من عقالها وتنفض عنها غبار الاعياء ممتشقة حسام الصولة والارهاب وتكون المانيا غير بطيئة الخطو في تقدمها ولا متأخرة في النهوض عن بقيـة الدول الى الرقي والفلاح وسائر دواعي العمران

وانه ما زالت معاهدة فرسايل قد عجزت عن حل المشاكل الدولية حتى تلك التي دعت الى هذه الحرب فالخطر من نشوبها ثانية لا يزال يتهدد الكون فرغماً عن ما سعت اليه المعاهدة المومى اليها من تجزئة المانيا فالامة الالمانية لا تزال ستين مليوناً ناهيك من ان العنصر الالماني سريع النمو والازدياد عكس الامة الفرنساوية التي ان لم تلو الى التناقص فلا اكثر من ان تبقى على عددها

فلالمانيا الان التفوق المطلق عدداً وسيظل لها هذا التفوق .

فعليه انى لفرنسا ان تتقي بطش المانيا في المستقبل القريب الا بتوثيق عرى محالفتها لانكلترا وامتدادها ابداً على عضد اميركا . لكن سياسي الغرب على تمام العلم من ان تلك المحالفة وهذا العضد لا يكفيان لاتقاء الخطر الالماني لانه لم يجن لهم نسيان حراجة موقفهم وتهدد الخطر غضون الاشهر الاولى من الحرب لما كانت فرنسا منفردة كم كلفها الافلات من ايدي الخطر نفوساً ومعدات ولا نسهون عن ان اشهراً عديدة يلزم ان تمر قبل ايصال النجدات الاميركية الى فرنسا وابيك ان الانتحار لاهون من الانتظار في مثل هذه الاوقات العصيبة

ففي حالة نشوب حرب ثانيــة ووجود الامــة الفرنساوية نفسها منفردة الى امد غير قصير تجاه عدوتها اللدودة متفوقة عليها بالعدد ان لم يكن بالعدد فاين تكون الروسيه آنئذٍ فانه لا بولندا ولا مجموع دويلات مثلها باستطاعتها ان تقوم مقام الروسية لان مثل تلك الدول تجمع من خمسة عشر الى عشرين مليونا وما هذا العددسوى سبع القوة التي قدمتها الروسيه في الحرب العمومية فمن ثم تصبح تلك الدويلات لقمة سائغة بوقت قصير للدولة الطامعــة كما اصبحت بلجكا والسرب وروما نيا في الحرب الماضية .

فأي شأن يكون للروسيا حينئذٍ لاأعني الروسية التي تتطاحن اليوم في سبيل قتل البولشفكية ام احيائهــا لكن روسيا العظيمة المستقبلة روسيا القوية لان الثورة البلشفكية طيف زائل سيضمحل ويتلاشى عاجلاً كان ام آجلا وليس مايقطعونه اليوم من جسم الروسيا بالشيء الذي يعتد به ويحرمها منزلتها وقوتهــا المهمة عن رفيع مقامها فستبقى دولة جسيمة منيعة الجوانب ثابتــة الدعائم والاركان وسيكون قولها القول الفصل والقاعدة التي يتمشى عليها في المستقبل ساسة الدول الذين يرخون اليوم القناع على عيــن هذه الحقيقة غير حاسبين للدولة الروسية حساباً

فعلى ساسة الغرب الحقيقيــين أعنى المحنكين الذين ينظرون ببصيرة نقادة الى صوالح بلادهم وسعادة الكون لا السياسيين الذين لا يهمهم من السياسة سوى التفــاخر على اقرانهم بالفوز والغلبــة ان

يسألوا انفسهم هل من الحكمة اصابة الرأي ان يستهينوا بتلك القوة السياسية والعسكرية الهائلة التي تغطي سدس الكرة الارضية والتي يسمونها الروسيا ..





Bibliotheca Alexandrina
03379610